آليات بناء الخبر في النثر الفاطمي

م.د. افتخار عدس كاظم الشويلي
المديرية العامة لتربية محافظة ذي قار

الملخص:

يشتمل التراث العربي القديم على العديد من الشواهد الخبرية والسردية. وقد كان لهذا التراث منذ بداية عصر التدوين في القرن الثاني الهجري دورا كبيرا في نقل الذائقة العربية، والفقه، والشريعة، وملامح الشخصية العربية والاسلامية عبر العصور التي كتبت بها. وأصبح الحفر في هذا التراث من أعظم المهمات البحثية في دراسة ملامح الحضارة العربية والاسلامية في الأزمنة السحيقة. ارتأت الباحثة ان تخوض في موضوع اليات بناء الخبر في التراث العربي لما لهذا الموضوع من اهمية كبيرة في جانب يعد واحدا من اهم الجوانب التي تربط الثقافة والشريعة في التراث الاسلامي.

هدف البحث هو الاطلاع الى الأنواع الأدبية والتقديم لها ، التي اشتمل عليها السرد والخبر في التراث القديم، وتقديم بعض الأمثلة من التراث الفاطمي من خلال توظيف روايات أبي الفرج الاصبهاني، والثعالبي واخرين كانوا معاصرين للفترة الذهبية للعهد الفاطمي.

الكلمات المفتاحية : (الإسناد الروائي، الخبر وانواعه، عناصر بناء الخبر).

Mechanisms of building news in Fatimid prose

Dr. Iftikhar Adass Kazem Al-Shuwaili
General Directorate of Education of Dhi Qar Governorate

Abstract:

Ancient Arab heritage contains many unverifiable and anecdotal evidence. Since the beginning of the codification era in the second century AH, this heritage has played a major role in conveying the Arab taste, the jurisprudence, the Sharia and the characteristics of the Arab and Islamic character throughout the ages in which it was written.

Digging into this heritage has become one of the largest research missions in ancient times to study the characteristics of Arab and Islamic civilizations. The researcher has

decided to explore the issue of news-building mechanisms (enunciative) in the Arab heritage, as this issue is of great importance in an aspect that is considered to be one of the most important aspects linking culture and Sharia in the Islamic heritage.

The aim of the research is to learn and present the types of news-building mechanisms (enunciative) that have been included in the narration and the news of ancient heritage, and to provide some examples of the Fatimid heritage by using the narrations of Abu Al-Faraj Al-Asbahani, Al-Tha'albi and others of the golden era of the Fatimid era.

Key words : (fictional attribution , news and its types , news Building elements) .

❖ تمهيد :

تنوعت دلالات لفظ الخبر في المعاجم العربية في معانٍ شتى، فمنها ما يعني استرخاء الأرض ولينها، ومنها ما يدل على تجمع الماء في شجرة السدر والأراك، وبعض المعاجم فيها ان الخبر هو الناقه الكثيرة الحليب. وبعد عصر التدوين في الحضارة الإسلامية ا تخذ الخبر منحىً اخر كان في بعض اشكاله بمنتهى التأثير في مسيرة الفكر الإنساني والثقافة الإسلامية [١]. يعرف سعيد جبار الخبر على انه " كل حدث تميز ببساطة فعله ووحدته، ولا يتفرع الى تعدد الأفعال والاحداث وتنوع الشخصيات " [٢] ويعرفه عبد الله أبو هيف على انه " اقتناص للحظه السردية" وتوظيفها في استشعار الحدث وحيويته. [٣]

وهذا الفهم يشهد فيه معنى الخبر تحولاً كبيراً في المعنى الدلالي للمفردة حيث اقتصرت على المضمون البسيط للحدث دون البنية المركبة لمنظومة الخبر والتي دئبنا على استشعارها في مدونات الفكر العربي والإسلامي.

يمثل الخبر أقدم بنية سردية في التراث العربي، حيث كان ينتقل شفاهاً ويدخل الأفئدة في تموجات المعاني، وخطورة الاحداث الجسام، وفيه مسرة المتحدثين عن اخبار الأمم الغابرة، والحروب، وصبر صناديد العرب [٤]. اما بعد الإسلام فقد اجتهد العرب على تدوين الاخبار وتحميلها مضامين دينية وعقائدية، حيث أصبح للإخباريين منهج يكاد ينافس علماء الكلام، والمشائين والمذاهب الأخرى في رؤية الحقائق الكونية باعتماد مرويات واخبار صدر الرسالة الإسلامية وما تم نقله عن النبي الاكرم واصحابه الكرام كأساس منهجي في رؤية الحقيقة [٥].

مثل كتاب الاذكياء لابن الجوزي نمط سردي اظهر معالم عصره على شكل نمط ادبي جانس فيه الهزل والجد والخيال والحقيقة كمنظومة خبرية غاية في الاتقان والتنظيم. حيث جسد في كتابه تنوع التشكيل الخبري تبعاً لتنوع المرجعية السردية المرتبطة بالحدث والتي تبرز الجانب الوعظي والارشادي بوساطة الخبر [٦]

في هذا البحث سنتطرق الى مفهوم الخبر وأثره في الثقافة العربية من خلال البحث عن مصادر شرعيته الأدبية وانواعه بناءً على شواهد من النثر الفاطمي. سنحاول أيضا تبيان علاقته بالإسناد وانواعه وكيفية بناءه للزمان والمكان فضلاً عن تفاصيل أخرى يسهم الخبر فيها كعنصراً مؤثراً في الثقافة العربية المعاصرة. سيتكون البحث من فصلين، الأول سنركز فيه على الاسناد وأنواعه، اما في الفصل الثاني سيتم فيه التركيز على الخبر وانواعه وسنحاول بناء رؤية واضحة عن عناصر بناء الخبر، بناء الشخصية والزمان، والمكان، والحدث. سنقوم بتضمين البحث نماذج من النثر الفاطمي لتقوية وتعضيد البعد المفهومي للخبر.

المبحث الأول

الاسناد الروائي والحديثي وتطوره في الثقافة الاسلامية

يعد الاسناد أحد اهم أركان بناء الخبر في الثقافة العربية، لأنه الأداة التي استعملها المسلمون للتحقق من صحة الاخبار وصدق انتسابها لأصحابها [6]، حيث يمثل الاسناد الحبل السري الذي يربط بين ما يقوم به الراوي كمصدر الى المتلقي ومستلم الخبر، والاسناد عملية يقوم بها الراوي بينه وبين مصدر الخبر [7]. يقول أبو علي الجياني ان الله خص الامة الإسلامية في ثلاثة أشياء لم يعطها لامة من الأمم، الاسناد والانساب والاعراب وقال الحاكم النيسابوري مثل ذلك [8]. انتقلت العلوم الإسلامية بأجمعها بين الأجيال اعتمادا على مبدأ السند او كما يقال " التلقي عن عدل ضابطٍ لمثله"(9) حتى قيل " والعلم إن فاته إسنادُ مسنده كالبيت ليس له سقف لا طنب" [10].

تبرز عظمة الاسناد واهميته في الثروة الضخمة التي ورثها العرب من علمائهم بعد عصر التدوين في القرن الثاني الهجري، وكذلك حجم الاهتمام الكبير من اختصاصيين وباحثين وعلماء، والذين لا زال بعضهم لحد الان يتقصى في تفاصيل الاخبار والبحث عن سندها واصولها لتأسيس مباني معرفية قد تعيد بناء فلسفة الماضي او هندسة رؤية المستقبل [11]. كان الهدف الأساسي لهذا العمل الجبار منصبا بكثافة للتحقق من صحة الأحاديث المروية عن النبي الاكرم، فجاب الباحثين عن السند الافاق والبلاد بحثا عما يعينهم ويثبت ما توارثته الاجيال عن النبي الاكرم وصحابته الاوائل.

إن الامة وبعد تتابع الاحداث وتغير مجاريها على ما كانت عليه، وبعد ولاية الخلفاء الراشدين والفتوحات واستقرار المقام في بعض الفترات، اخذ بعض المهتمين بأمور الدين يتلمس تاريخ العرب وتقاليدهم واصالة ما يروى عن النبي الاكرم،

والبحث عن الصحيح، والمنسوب، والمكذوب وتصنيفها بقدر ما كان يسعهم في ذلك الزمان، وكذلك لإزالة الشبهة في بعض ما أعترى صدور حملة الأحاديث النبوية من السهو والنسيان وفي صحة رواياتهم عن صدر الإسلام الأول [12]. ومن يومها تبلور في الثقافة العربية منهجا فريدا في التحقيق والمقارنة والطعن والتصحيح، وكذلك ابتكروا فروعا وعلوما اخرى تلك التي تتصل بأسناد الحديث كعلم الرجال، والجرح والتعديل وغيرها [13].

أما نشأة الاسناد فهناك رايان في أصل النشأة، الأول ان الاسناد نشأ في كنف الفقهاء وأصحاب الحديث والمرويات النبوية وعندما عظم امره بينهم وطغى على اغلب نشاطهم العلمي امتد استعمله الى الطبقات الأخرى من أدباء ومحدثون [١٤]. اما الرأي الثاني، ان الامتداد المزعوم للإسناد من المحدثين الى رواة الادب غير صحيح، وان ذاتهما يقوم على الاسناد ولا فرق في القدم بين أحدهما على الاخر كما يقول الدكتور محمد القاضي [١٥]. كما ان الاسناد كمفهوم لا يختلف بين الادباء والمحدثين؛ بل فقط يختلفون في شروط الاسناد للخبر الروائي عن الخير الحديثي.

فالمحدثين يقيدون الحديث الى التاريخ والواقع، والحديث الذي لا يكون متصلا عندهم يسمى مرسلا أي مهملا لعدم الاتصال بين الراوي والقائلين عنه [١٦]، ولذلك فان اللغط الذي يدور حول الحديث الصحيح ليس لان المتن فيه صحيح وانما لأن شرط الاسناد عند رواة الحديث قد توافرت للمرتبة التي أطلقوا عليها فيه انه حديث صحيح.

ظهرت العديد من المصطلحات في بداية عصر التدوين والتصنيف في تراث المحدثين والتي حرصوا فيها على تصنيف الأحاديث النبوية، فميزوا بين الضعيف، والحسن، والمسند، والموقوف، والمتصل، والمقطوع، والمرسل، والشاذ وغيرها. كما ربطوا بين أحوال رواة الحديث، وطرق وصول الحديث إليهم، وهو ما يسمى بمراتب التحمل [١٧]. حيث اجتهد المسلمون بضبط طرق وصول الخبر الى الراوي وتمعنوا في أمور غاية في الدقة وتجنب الزلل فهم لم يجيزوا سند رواية لراوٍ تحمل قبل الإسلام ثم روى بعده، او من سمع الحديث وهو دون سن البلوغ [١٨].

وقد مر الاسناد بمراحل عديده ففي البداية لم يكن يحمل شروطاً مقيده صارمة في اسناد الاخبار وذلك عندما كانت محاولات التدوين الشفاهي في بدايتها ولم تنضج لدرجة ان تتحول الى علم مستقل وفيه ما فيه من متخصصين ومحترفين [١٩] . فكثيرا ما نشهد في تراث العرب من الروايات غير مسنده تماما، او ان يكون المؤلفين مختلفين في طرق الاسناد، فبين من كان يموه السند او يلقي عليه العجيب من الغموض كالجاحظ ، والذي غالباً ما نجد في تراثه عبارة " حدثني خباز لبعض اصحابنا" او ان يقول " حدثني صاحب مسلخة باب الكرخ" [٢٠]. يقول المحللون لتراث الجاحظ انه يستخدم السند في بعض المرات كنوع من السخرية عندما يستشهد بخبر ليس ذي قيمه او يدل على منقصة ولكنه يضع سندها لشخصيات معروفه بين الناس سواء كانت من علية القوم وتتحامل عليهم العامة لسوء اخلاقهم، او انهم من بطانة الحاكم [٢١] ويكون الناس غير راضين عنه وعن بطانته. فمثلا يخترع الجاحظ روايات لم

يقلها أحد في " رسالة صناعة القواد " ويضعها على لسان إسحاق بن إبراهيم، او عبد الله بن طاهر وهو أسلوب يعرف في زمننا بالكتابة الساخرة [٢٢].

اما في القرن الرابع الهجري فقد تطور الاسناد بشكل ملحوظ، إذ تطورت الأساليب وقواعد الاسناد خاصة عند الوشاء (توفي ٣٢٥ هجرية)، وابن عبد ربه (توفي ٣٢٧ هجرية) صاحب العقد الفريد، بالإضافة الى صاحب الامالي أبو علي القالي (توفي ٣٥٦ هجرية) ووغيرهم. شهد القرن الرابع الهجري ظهور فنون أدبية لا تقوم على الاسناد والرواية، بل على الابداع والفلسفة وعلوم اللغة وفنون القول الأخرى [٢٣]. حيث بدا بعض الكتاب والمؤلفين بتجاهل السند بحجة ان الإطالة والاسهاب في اسناد النص لا طائل منه امام قارئ يبحث عن لذة القول ومتعة القراءة، كما نرى ذلك عند ابن ربه [٢٤].

يعد هذا التمييز بين القيمة التاريخية للإسناد وبين القيمة الأدبية للنص او الكتاب، هو ابتكار مبكر للتفريق بين الخطاب الادبي الذي يقوم على اللذة الفنية للنص، وبين طبيعة الخطاب التاريخي الذي يقوم على التطابق بين الوقائع وتاريخ حدوثها لأجل العبرة والتحليل [٢٥]. ولهذا يستند ابن عبد ربه على مقولات منسوبة الى الأوائل مثل الأصمعي والحسن البصري وجميعها تدل على ان لكل محل أسلوب في السند يختلف حسب الحال، وفي بعضها يكون السند غير ضروري حتى في الحديث النبوي، عندما يكون حكم الحال هو الارشاد والتوجيه او التعليم للمبتدئين، فلا قيمة للسند عند هؤلاء بمقدار قوة المتن الذي يجب ان يركز عليه الكاتب او الراوي [٢٦].

ظهر بعد ذلك أسلوب جديد في كتابة الاخبار غير المقترنة بأسانيدها على يد الكثيرين في الفترة اللاحقة لابن عبد ربه سواء في القرن الثالث او الرابع، حث درج المؤلفين والكتاب على عدم العناية بالأسانيد ويكتفون فقط بعبارة " حكي عن " او "روي عن " و "حدثتُ" [٢٧]. وابتكر بعضهم أدوات غير مسبوقة في القفز على ضرورة الاسناد وايهام القارئ بصحة الخبر كقول بعضهم " قال بعض المشايخ" او "قال لي بعض الظرفاء"، كما هو الحال عند أبو الطيب الوشاء (ت 325.هجرية).

توصل المستشرق الألماني فالتر فيركمايستر في تحليله لأساليب الاسناد في التراث الإسلامي وخاصة عند ابن عبد ربه الى ان معظم المدون في مؤلفاته وخاصة العقد الفريد لم يصله مكتوبا بأغلبيته بل انه كان يسمعه شفاها في المجالس وحلقات الدرس [٢٨]. وهذا الرأي رغم وجاهته في بعض جوانبه الا انه ليس دقيقا تماما كما يقول محمد القاضي في كتابه وخاصة بعد اطلاعه على ما اورده ابن عبد ربه عن الجاحظ مثلا إذا يقول انه كثيرا ما نجد ان ابن ربه ينقل النصوص كاملة من كتب الجاحظ ويذكر المؤلف بعبارة " قال الجاحظ ". ويعترض العديد من الدارسين للعقد الفريد على كلا الرأيين حيث يخلص جبرائيل جبور مثلا في كتابه " ابن عبد ربه وكتابه "الى انه كثيرا ما يلجأ ابن عبد ربه الى نقل

نصوصا طويل للجاحظ والمبرد والمقفع وسيبويه وغيرهم من دون الإشارة حتى للمؤلف ولا المصدر ولا يوحي بطريقة النقل انه قد استقى الأفكار او الاحاديث من غيره [٢٩].

ولم يكن هذا الأسلوب في التعامل مع الاسناد محصورا في فئة قليلة، او فقط كان يجرى على يد كتاب مغمورين، بل انه أسلوب شائع يكاد يتحول الى نسق عام تبناه معظم مثقفي القرن الثالث والرابع الهجريين وما بعدهما، فهذا الجَهْشَيَاري مثلا (ت. ٣٣١ هـ) الذي كتب " الوزراء والكتاب" والذي دون فيه اخبار الوزراء من صدر الإسلام الى عهد المأمون والذي يجب ان تكون منهجيته مبنية على الاسناد الدقيق للطبيعة التاريخية المرتبطة بالحدث ، نراه يورد الأحداث والاخبار بطريقة ابعد ما تكون عن المنهج الاسنادي الذي يتبعه بعض معاصريه او القليل منهم ، بل يستعين بعبارات تبدأ " رُوي" او "حُكي" كاستهلال للحدث التاريخي [٣٠]. بالإضافة الى ذلك يعمد بعض الكتاب المسلمين الى أسلوب هو ان يذكر المؤلف صاحب الرواية الأصلي دون ذكر الوسائط التي أوصلت الخبر الية.

ورغم ما تقدم من التعريف بطبيعة النسق الفكري في التعامل مع الاسناد الا ان هناك اتجاه اخر كان في بعض جوانبه غاية في الحرص على الاسناد والاتصال بمصدر الخبر، والتعريف بالوسائط التي اوصلته ؛ بل ان بعضها قد بذل جهدا كبيرا في التعريف بمناقب هذه الوسائط ورصانتها في الحفظ والرواية. والاسماء التي كانت تسير بهذه الاتجاه كثيرة أيضا ولكن أهمها كتاب "الامالي " لأبو على القالي (ت٣٥٦ هجرية)، وكتاب " الأغاني " لابي فرج الاصفهاني (ت ٣٥٦ هجرية)، و " كتاب الأوراق " للصولي (ت ٣٣٥ هجرية) وغيرهم [٣١].

يرى العديد من الباحثين في تاريخ الاسناد في الخبر سواء الاسناد الحديثي او الروائي العام، انه قد مر بمراحل عديده، كانت المرحلة الأولى والتي تركزت في اغلبها في القرن الثاني الهجري وهو عصر التدوين والبداية الحقيقية لما يسميه محمد عابد الجابري بعصر التشكيل الفكري وانطباع الذائقة العربية والإسلامية وتحول الإيقاع العربي وثقافة البداوة الى نسق فكري دمغ الثقافة العربية والإسلامية بطابعه الى اليوم، هذا العصر كان الاسناد فيه بدائيا ارتجاليا وغير منظم [٣٢]، حيث يكون فيه متن الخبر أكثر أهمية من الاسناد.

اما في القرن الثالث الهجري فقد شهد تحولا نوعيا في طبيعة الاسناد الروائي في الثقافة الإسلامية، حيث تبلورت أولى قواعد الاسناد، وظهرت المصطلحات التي سيعتاد عليها لاحقا جميع المشتغلين بحقل الخبر واسناده [٣٣]، ولكنها لم تكن صارمة في الحكم ومنتظمة الاتفاق في المعالجة والتطبيق. حيث عمد بعض المؤلفين والكتاب الى الاستمرار على تدوين الخبر الشفاهي بطريقة لا تلتزم بالإسناد الصارم وان ظهر في بعضها اشارت للإسناد، وفي الوقت نفسه عمد آخرون الى الالتزام بمعطيات العصر وتطور اليات بناء الخبر وتمسكوا بالإسناد بالشكل الذي يناسب ثقافة العصر وطبيعة انتقال المعرفة [٣٤].

والسبب الحقيقي لهذا التنوع والتشابك في طبيعة انتقال الخبر وتطور الحرص على الاسناد هو نمو العقل العربي كما يقول الجابري او العقل الإسلامي كما يقول اركون، من خلال تبلور ملامح الفكر الذي أصبحت له مصادر متعدد ه كالقران، والبرهان والعرفان والذي بدأت ملامح ظهوره في الثقافة العربية بشكل مبكر، أي بمعنى ان الاسناد في البداية كان عفويا ولم يكن ليلبي الحاجات الثقافية التي ظهرت لاحقا، ولكنه بعد ذلك أصبح يلبي حاجه اساسيه ليكمل سلسلة حلقات انتقال المعرفة الشفوية والمكتوبة [٣٥].

والسبب الاخر في الحقيقة وهو الأهم، انه في نهايات القرن الثاني الهجري ازدهر النسخ والتدوين ونشطت حركة الترجمة بشكل غير مسبوق وتحول الخبر الى مصدر للانبعاث الفكري من طريق الحديث الشفاهي الى التدوين، فازدهر الخبر وصناعته وروايته وتدوينه وتحوله الى بضاعة، خاصة بعد ان ازدهرت الحركات الفكرية في هذه المرحلة وظهرت النحل والملل فاخذ كل اتجاه فكري في البحث عن أصول له واسانيد في التاريخ لعلها تعطي مبررا تاريخيا لما يروج له هذا الاتجاه او ذاك [٣٦].

المبحث الثاني

الخبر وأنواعه :

قبل الاسترسال في بناء صورة الخبر في هذا البحث يجب تذكير القارئ ببعض ملامح وكاريزما منظومة انتقال المعرف وتنظيمها في القرن الأول والذي كان ارهاصات عصر التدوين قد تبلورت فيه وانغرست أولى عناصر تكوينها من خلال الترجمات التي بدأت من اليونانية الى اللغة العربية، او الهندية والفارسية الى العربية. تفرد الشعر العربي في هذه الفترة وتسيد بقوة على الاجناس الأدبية الأخرى وذلك بسبب التأييد القوي من سلطة الحكم في ذلك الوقت [٣٧]. حيث أدى التحكم المباشر بالذائقة العربية وتوجيه وحشد التأييد للمنتج الشعري دورا كبيرا في طغيان الشعر كجنس ادبي متفرد في نمو الثقافة العربية بشكلها الذي نعرفه. بالإضافة الى دعم المنظومة الدينية لهذا الامر لأنه تتماشى مع الطبيعة الشفافة في الدعوة الى الإسلام والتي تأتي من خلال الخطب والمحاضرات، وبسب عدم انتشار القراءة والكتابة بشكل واسع في ذلك الوقت [٣٨]. والموروث الديني وتاريخ الغزوات وتراث العرب كان يتم تداولها شفاها.

ولكن بعد مجيء العباسيين للحكم وتبدل الرؤية والنفس الحضاري تجاه المعرفة، تبدل الامر بشكل غير مسبوق، حيث لم تعد علوم اليونان وعلوم الفرس محصورة التداول في نفر قليل من الطبقة الأرستقراطية في ذلك الوقت، واحد الأسباب الجوهرية لعدم اقبال العامة لهذه العلوم هو عدم ميل الذائقة العربية بشكل عام لكل ما يتعلق بالأمم الأخرى ونظرتها الى الشعر كما أسلفنا، ولكن لم يحصل للفلسفة مثلا وعلوم الجدل ذلك الاهتمام الذي حظيا به في العهد العباسي، إذ أصبحت هذه العلوم يتم تداولها حتى في ابسط طبقات المجتمع [٣٩].

وهنا بدأ التغير النوعي الكبير في مسار الثقافة العربية، وكانت هذه المرحلة هي الفترة الذهبية التي اختمرت فيها طاقة التحول الكبير او ما يسمى بعصر التدوين وفيه تحول التراث الشفاهي الى تراث مكتوب، ومن هذا المخاض تظهر اول ملامح عناية العرب بالخبر واهمية الربط بين الرواية والراوي والواسطة (٤٠).

والخبر بشكل عام هو من أقدم الفنون الروائية التي عرفها غير العرب، والعرب، والذي كان متداولا وما زال وبأشكال مختلفة، ويعرف بانه عملية نقل للحدث بطريقة حكائيه، وهو قد يكون من تجربة مباشرة لصاحب الخبر او عبر وسائط يعززها السند بين طرفين في زمن واحد او زمنين مختلفين، والخبر في لغته ما لانَّ واسترخى من الأرض، او هو منقع الماء في أصول شجرة السدر (٤١).

اما الخبر اصطلاحا فلم تشر الدراسات بشكل دقيق على ان الخبر جنس ادبي مستقل، وانما ورد على انه امتداد لطبيعة الدين وامتداد للحديث النبوي، وكذلك مرادفا للحكاية التاريخية، ولكنه بشكل عام هو نوع من أنواع القص، يقال للترويح عن الانسان لما يحتويه من اهداف التهذيب والتثقيف (٤٢). وقد يصنف الخبر على انه جنس من اجناس الكلام العربي، الى جانب الشعر والحديث ولكن بشرط تحقق صيغة الاخبار (٤٣). اما محمد القاضي فيعرف الخبر على انه كل ما يقال سواء كان مقدسا كالقران او حديثا نبويا او غير مقدس كالأحاديث المأثورة، وحياة المدن والحروب (٤٤).

١ -الخبر التأريخي:

هو الذي يهدف الراوي فيه نقل الوقائع، او نقل الواقعة التاريخية، بشكل متتابع من دون حدوث أي فجوات في متن الرواية (٤٥). حيث يعتبر التاريخ أحد اهم مصادر الاخبار عند العرب. وقد بدأ العرب في تدوين الاحداث والتواريخ في العصر الاموي على يد موسى ابن عقبة (ت ١٤١ هجرية)، عروة بن الزبير صاحب المغازي (ت٩٤ هجرية)، والمدائني (ت ٢٢٥ هجرية)، وعبد الله بن وهب (ت ١٩٧ هجرية)، الواقدي (ت ١٤١ هجرية) وغيرهم (٤٦). يظهر الخبر التاريخي هنا بشكل تلقائي، والصدق في كثير من الأحيان مثال على ذلك الخبر الاتي " **قال الوليد بن مسلم : حدثني خالد بن زد عن ابه، قال رأُيت بلبل بن أبي الدرداء على القضاء في زمن عبد الملك، فرأُيته يضرب شاهد الزور بالسوط، ولكن وقفه بن عمد الدرج وقال: هذا شاهد زور فاعرفوه** " (٤٦) .

حيث يبدو بشكل واضح الارتباط التاريخي بين حقيقتين ، الأولى تدوين السند لرواة معروفين بأنهم شهود عيان، اما المتن فهو أحد مظاهر الواقعية في قول الخبر بجمع الثيمتين (الشخصية محور الحدث، والحدث نفسه). حيث يبدو واضحا ان القاضي بلال ابن ابي الدرداء وهو يمارس حياته الواقعية كقاضي في زمن عبد الملك، ويريد الراوي ان يقول

ان القاضي لم يكن يضرب شهود الزور بالسوط، بل يجعلهم يتعرضون للإهانة بشكل مختلف وذلك بعرضهم على الناس ليعرفوا انهم شهود زور[47] .

٢-الخبر الادبي :

هو فن ادبي يقوم على أساس نقل بنائي لوحده سردية، او يحكي عن ناقل ما، او راوٍ، حكاية لها مغزى، وهو يتبنى البنية السردية التي قوامها الاحداث والشخصيات التي تظهر في الخطاب السردي. والخبر الادبي ومحتواه السردي يقوم على اليات تنظم عملية اقحام المادة او الخبر في الادب ويتحول بعدها الى عمل ادبي ابداعي[٤٨].

ويتميز الخبر الادبي بان يكون الحدث التاريخي مشبع بالصبغة التاريخية في الخبر، أي ان يتداخل التاريخ مع الادب في صيرورة الخبر رغم ان التاريخ بطبيعته يمثل البنية الأساسية في ابداع الاديب في النقل والتوليف، من خلال اعتماده على آليات نقل قيم الجمال والابداع والتي تكون سمه غاليه فوق الصيغة التدوينيه او التسجيلية للخبر الادبي [٤٩]. الخبر الادبي يتمحور حول احداث التأثير في ذهن المتلقي من خلال اختيار الأسلوب الادبي في نقل الخبر وليس غاية الناقل هو نقل الواقع او مراعاته الا بمقدار الايهام وحشد الرموز والايحاءات التي تولد انطباع او فعل في ذهن المتلقي. أي بمعنى ان الخبر الادبي يعنى بالحدث أكثر من تفاصيل الشخصية وابعادها وانطباعاتها، على عكس الخبر التاريخي الذي يعنى بكليهما [٥٠]، فالحدث اهم من صانعه، والخبر اهم من قائله.

وكمثال على أسلوب تناول الخبر في العهد الفاطمي يروي أبو الفرج الاصفهاني هذا الخبر " ان المنصور قال يوما لجلسائه: أخبروني عن ملك جبار اسمه عينُ قتل ثلاثة أسماءهم عين؟ فقال له أحد من حضر: عبد الملك بن مروان قتل عمور بن سعيد وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمان بن الاشعث. فخليفة اخر اسمه عينُ فعل ذلك في ثلاثة جبابرة اول أسمائهم عينً؟ فقال: انت يا امير المؤمنين، قتلت أبا مسلم واسمه عبد الرحمان، وقتلت عبد الجبار ، وسقط البيت على عمك عبد الله بن علي، فضحك وقال : ويلك ! وما ذنبي ان سقط عليه البيت!" [٥١]. هنا يبدو الخبر عاديا وليس فيه ما يبعث على الاستغراب، وسياقه الادبي واضح ويبدو انه القصد الأساسي في الرواية، حيث يبادر المنصور في توجيه سؤال الى جلسائه عن ملك جباره فعل كذا وكذا، ثم يسال عن خليفة في اول اسمه حرف عين قتل ثلاثة جبابرة ، فيأتيه الرد من جلاسه بطريقة تدعو للسخرية والضحك. فهنا تحققت الأثارة من الخبر وامر اخر هو ان من يبادله الأسئلة والأجوبة مع المنصور ظل خفيا مما يعني ان المهم هو الخبر أكثر من قائله [٥٢].

٣-الخبر الباطني ورؤيا المنام:

تتكشف الدلالات الباطنية للحلم عندما تتحول الى خبر وسرد وفعل حكائي من قبل راوٍ يجعل من مجموعة من الاحداث المتخيلة اثناء النوم تحمل دلالات سردية سواء كانت بشكل مقصود او تدافع معان كما درج على فعله المؤرخون في

رواية الخبر [٥٣]. يتميز الخبر المنامي بعدم مراعاة الانسجام والتوافق بين الاحداث، او الزيادة والنقصان في تفاصيل الخبر، باعتبار ان الأجزاء المضافة تكمل صورة الخبر عند المتلقي وتجعل من قبوله الرواية امرا عادياً.

ويعد الخبر الحكائي عن المنامات كأحد أعمدة البنية الدلالية للغة في الثقافة العربية والتي بدورها تتحول الى أداة ايديلوجية في مشروعية النص والخطاب وعلاقته في الانساق الثقافية الأخرى [٥٤]. حيث يتجسد في الحلم كوامن اللاشعور في الشخصية العربية عند روايتها للحلم، فرغم التقاطع وعدم الاتفاق بين الحلم والواقع الانا الحلم يبقى عالما موازيا يجسد ما لا يمكن تحقيقه في الواقع.

يروي الصفدي عن إبراهيم بن أحمد عن الشيباني حول بناء الخبر المنامي " قال أبو عبيده: رأت ام جرير في نومها وهي حامل به وكأنها ولدت حبلا من شعر اسود، فلما وقع جعل ينزو فيقع في عنق هذا فيخنقه حتى فعل ذلك برجال كثير فانتبهت مذعورة، فأولت الرؤيا، فقيل لها ستلدين غلاما شاعرا ذا شر وشدة وشكيمة وبلاء على الناس. فلما ولدته وسمته جرير باسم الحبل الذي رات انه خرج منها. والجرير الحبل" [٥٥].

يمثل هذا الخبر طبيعة الرؤيا التي تشكلت في منام ام جرير، وتسويقها على انها استباق حكائي سردي يفسره خبر منامي يحمل مضامين عديده، اقلها اسقاط الرؤيا على طبيعة الشاعر، وكيف انه نتيجة حالة قدرية شهدت فيها منامات الام لتتنبأ حالة الابن بعد ان يولد. وكيف يتم تعظيم موضوعة الخبر بوساطة رسم ابعاد إضافية للشعار للدلالة على شره وقسوته على خصومه، لتكون رؤية المنام سوطا إضافيا يخيف خصومه [٥٦].

٤-الخبر التخيلي او الخبر العجيب:

عرف سعد علوش الخبر التخيلي بانه أحد اشكال القص التي تتفاعل في الذهن فيه قوى الواقع والخيال. بحيث يكون المتلقي حينها في حالة تردد بين مفهومي الواقعي والمتخيل ، بحيث تصبح مسؤولية الإبقاء على قوانين الواقع وعندها يكون الخبر او الاستسلام للخيال احد اهم مسؤوليته عندما يعترضه خبرا متخيلا [٥٧]. فعندما يقرر المتلقي الاحتفاظ بقوانين الواقع وانه يجب تفسير الظاهرة بطريقه أخرى، فيتحول حينئذ الى غريبا، ولكن عندما يتخلى عما متعود من قوانين الواقع والاستسلام لطريقة أخرى في تفسير الخبر فانه يسمى خبرا عجيب.

يقول سعد بن يقطين ان الخبر يكون عجيبا حين يعبر حدود التجربة ويتخطاها عندما يكون الخبر منطلقا لعالم جديد مختلف عن الواقع، وذلك باختراع أشياء غير مرئية عيانا وليس لها ووجود موضوعي جريبي [٥٨]. ينقل الاصبهاني عن هذا الخبر " قال السخاوي: قال لي القاسم بن فيرة الشاطبي يوما: جرت بيني وبين الشيطان مخاطبة ، فقال : فعلت كذا فسأهلكك فقلت: والله ما ابالي بك " [٥٩] سيشعر المتلقي بحيرة كبيره عند قراءة الخبر ، فالحدث هنا خارق لعادات الناس ومحيرا ، اذ كيف لإنسان ان يجري خطابا مع كائن غير موجود ولا محسوس؟.

المبحث الثالث

عناصر بناء الخبر :

يقوم الخبر على أربعة عناصر سردية وهي الزمن، والمكان، والحدث والشخصية، حيث يتطلب البحث عن مكونات الخبر دراسة الفضاء الذي نشأ فيه، وهذه العوامل الأربعة هي مكونات هذا الفضاء ، اذا تمتلك تأثيراً مباشراً في نشأة الخبر وامتداده التاريخي، كما انه من غير الممكن دراسة أحد هذه العناصر من دون القاء الضوء على العناصر الأخرى [٦٠]. سنقوم بتحليل اليات بناء هذه العناصر الأربعة للخبر في التراث العربي وبأمثله من التراث الفاطمي.

١- بناء الشخصية في الخبر:

تمثل الشخصية ركنا أساسيا في منظومة البناء السردي، حيث تكون محور الخبر والحدث الحكائي الذي تلتقي فيه جميع مفردات الخبر، لذلك تتعرض في مجريات السرد الخبري الى تحديد معلمها من ناحية العمر والشكل، والسمات الأساسية، والأهمية التاريخية [٦١]. حيث يتم تحديد صفات مرجعية حقيقية وغير خيالية لها من خلال الكنية واللقب ومميزاتها الأساسية من ناحية الجوانب الإنسانية كعامل أساسي يعزز موثوقية الخبر، حتى وان خضعت لنسق اسطوري في حضورها الخبري في تكوين الحدث التاريخي.

تضم بعض الاخبار شخصيات غاية في الغرابة تمثل ميثولوجيا ، واستطراد متناغم مع البيئة الثقافية أو الخروج عن الواقع التقليدي وجذب القارئ الى مساحات غير معتادة للسامعين لأجل الامتاع والمؤانسة كالحديث عن الجن والشياطين والغيلان والحوريات وغيرها [٦٢]. ولقد اعتاد العرب في عصر التدوين وما بعده ان يرسموا لشخصياتهم أدوارا يتم تقديمها بطريقتين الأولى: الطريقة التمثيلية وهي ان يترك الراوي للشخصية حرية التداخل مع الشخصيات الأخرى في حوارها وتبادل الحديث من دون ان يكون للراوي سلطة التحريف والتحديد، وكمثل على ذلك الخبر الاتي "قال محمد بن غسان بن عبد الرحمن صاحب صلاة الكوفة: دخلت على والدتي يوم نحر ، فوجدت عندها امرأة برزت في ثياب رثة فقالت والدتي : اتعرف هذه ؟ قلت لا ، قالت هذه عتابة ام جعفر البرمكي، فأقبلت عليها بوجهي واكرمتها، وتحادثنا ساعة ثم قلت : يا أماه ما اعجب ما رأيت ، قالت : لقد اتى علي عيد مثل هذا وعلى رأسي اربعمائة وصيفة، واني لأعد ابن عاقا لي، ولقد اتى علي هذا العيد وما مناي الا جلد شاتين افترش احدهما والتحف الاخر' قال: فدعت لها خمسمائة درهم، فكادت ان تموت فرحا، ولم تزل تختلف الينا حتى فرق الدهر بيننا " [٦٣].

يبدو هنا ان الأسلوب الروائي يأخذ أسلوب الحوار الذي تم توظيفه من خلال الحوار بينه وبين والدة الراوي ، حيث يبدا الخبر بسيطا فيه مسحة غموض، حول الشخصية المحورية (عتابة ام جعفر البرمكي) والتي تبدأ بعد ذلك بالإفصاح عن ذاتها والتعبير عن نفسها ومأساتها بعد تحول الزمان، من دون يكون للراوي أي تأثير مباشر في السياق السردي [٦٤]. اما الطريقة الثانية فهي الطريقة التحليلية، وهي عندما تكون البداية بوصف الشخصية بتدخل الراوي بحيث يقدم لها انطباعا اوليا من خلال شرح افعالها وابعادها وعواطفها مثل الخبر التالي " حجاب شيخة رباط البغدادية: كانت مشهورة بالصلاح والخير، وعندها لمن يزورها من النساء المروءة والمير، ملازمة الرباط، قانعة بما فيه دائمة الاغتباط. لما تزل على حالها الى ان حل رباط اجلها في الرباط، فلم يكن لها من حركة، وعدم من ذلك المكان بفقدها الانس والبركة". هنا يقدم الراوي الشخصية في الخبر بشكل مباشر عن طريق استخدام الراوي (حُجَاب) شيخة رباط البغدادية ، حيث قدم الراوي معلومات أولية عنها من دون ان يكون للشخصية دور في التعبير عن ذاتها باي طريقه [٦٥].

٢- بناء الحدث في الخبر

يعد عنصر الحدث العنصر الأساسي في بناء الخبر وتكوينه السردي، من حيث اقترانه بعناصر الخبر الأخرى كالزمان والمكان، فكلا الأخيرين يرتبط بالخبر بمقدار نمو الحدث سواء في مراحل التحول او الترميز ، فهو يأتي مترابطا مع شخصية الخبر، مبنيا عليها، متصلا فيه، لازما له، في جميع احواله ولا يوجد مستقلا باي صورة من الصور فهو التجلي الاولي وإعلان بداية الخبر وحتى نهايته. يستعمله الرواة كأساس في تسويق الفكرة الأساسية في صناعة الخبر [٦٦].

فضلاً عن ذلك يشكل الحدث مركزا للسرد وبؤرة لشروعه ويكون على مسارين:

الأول: الخبر ذو الحدث الواحد ، حيث يؤدي الحديث هنا وظيفته منسجما معا مع بنية الخبر في سياقها الداخلي لحدث واحد، او تجربة واحده، بحيث يكون سياق التجربة السردية حصريا في تجربه منغلقة على خبر واحد، وعادة ما يكون الزمن هنا فتره قصيره تناسب الخبر [٦٧].

ومثال على ذلك هذا الخبر " قال ابن المبارك: لم يكن بالمدينة أحد اشبه باهل العلم من ابن عجلان كنت اشبهه بالياقوتة بين العلماء "[٦٨] فهنا يكون الخبر حاملا لبعدا وظيفيا واحدا ضمن الية انتاجه وبلورة الحدث الرئيسي فيه، والتي تؤكد ان مبدأ احترام اهل العلم احد مناقب الحال وثمرة رؤية الراوي لوضع ما في زمن ما، رغم ان الخبر قد يأتي بطريقة الاسترجاع في الزمن ليربط الراوي أربعة عناصر في بوتقة واحده وهي زمن الخبر، ومكانه، والحدث الرئيسي الذي يريد الراوي ايصاله الى السامع، والشخصية الأساسية في الخبر اتي تمثل ابعاد الصورة العامة[٦٩] . اما المسار الأخر فهو الخبر ذو الاحداث الثنائية، وهي عندما يكون الخبر مكررا لبنية سردية واحده او الجمع بين بنيتين سرديتين مختلفتين بسيطتين. وهو الحال عندما يتم ادخال شخصيات جديده في مسار الاحداث والأمكنة وتتابع الزمن [٦٩].

فمثلا الخبر الاتي مثلا على ذلك " قال القاسم بن المعتمر الزهري: كنت اسير مع يحيى بن خالد وهو بين ابنية

الفضل وجعفر، فاذا أبو الينبغي واقف على الطريق، فنادى: يازهري، يازهري قال فاستشرفت الية فقال (صحبتُ البرامك عشرا ولاء.... وبيتي كراءٌ وخبزي شراء) ، فسمعه يحيى، فالتفت الي الفضل وجعفر، فقال: افَ لهذا الفعل، أبو الينبغي يحاسب؟ فلما كان من الغد جاءني أبو الينبغي فقلت: ويحك ما هذا الذي عرضت له نفسك بالأمس؟ فقال: اسكت ما هو والله الا ان صرت الى البيت حتى جاءتني من الفضل بدرة ومن جعفر بدرة ووهبني كل منهما دارا وأجرى الي من مطبخه ما يكفيني" (٧٠)

الخبر أعلاه يتضمن حدثين الأول وقوف الينبغي في الطريق والتعريض بالبرامكة، والحدث الثاني هو مجيء الينبغي في اليوم الثاني والحوار الذي دار مع الزهري حول العطايا التي نالها من البرامكة جراء ما قاله بالأمس بحقهم. ويبدو جليا الترابط الخبري بين الحدثين، وتتابعهما زمنيا، وعدم كفاية كل حدث بنفسه بدون الحدث الاخر. وقد تم وصل الحديث بالعطف بحرف الفاء (٧١).

٣- بنا المكان في الخبر

يرتبط الخبر ارتباطا وثيقا بالمكان، اذ انه يشكل عنصراً حقيقياً واساسياً في تشكيل الخبر (٧٢). والمكان يتنوع حسب البعد والغرض الذي من اجله يروى الخبر. يكتب المكان صفات متعددة نتيجة انعكاس التجربة الشخصية على الخبر، فكلما كانت الاحداث مليئة بروح الأمان والطمأنينة كلما كان المكان في الخبر اليفا تأنس له الاسماع حتى وان كان من بيئة غير مرحب بها عند السامع، مثال على ذلك في قول النبي يوسف (عليه السلام) في تفضيله السجن على ان يكون مع الكفار " قال رب السجن أحب الي مما يدعونني الية " (٧٣). حيث يكون السجن اكثر امانا من الواقع والحياة الطبيعية ، رغم ان السجن مكروه ومذموم، ولكنه يتحول الى صورة أخرى عند مقابلته بحال يكون سيئا فيه ومرفوضا من السامع.

ومن هنا يمكن التمييز بين نوعين من المكان في رواية الخبر الأول: هو المكان الاليف، والذي فيه يكون الارتباط قائم على الحميمية والألفة ويكون الانسان حرا فيه ويشعر بالأمان كالبيت والقرية والمدينة التي نشا فيها (٧٤).ويرد ذلك الوصف في الخبر الاتي " يوسف ابن بكر الصدر الرئيس القاضي الكبير: داره مألوف الضيفان ، ومأوى الاصحاب والاخوان، ومتى جاء الانسان الى منزله وجد كل ما يختاره ان كان هو حاضرا او لم يكن، يجد جميع ما يحتاج الية الى ان يروح ولو اقام جمعة واكثر " (٧٥). وهنا يبدو واضحا كيف يتحول المكان في عين الراوي للخبر الى مكانا مألوفا مليء بالضيوف والاصحاب والاخوان.

النوع الثاني هو المكان المعادي، والذي تشمئز منه النفس لما فيه من قلق ورعب وتشعر فيه بالنفور وعدم القبول، فيحاول الانسان الانفكاك منه والابتعاد قدر المستطاع (٧٦). والمكان هنا يختلف بين راوٍ و راوٍ آخر، فمنهم من يكره الصحراء ويجعل الخبر وصف لحالة الألم والضياع وعدم الاستقرار، ومنهم من يكره المدن، ويفضل عيشة الصحراء،

يروي الصفدي عن الثعالبي هذا الخبر " وقال الخليل: اجتزت في بعض اسفاري براهبٍ في صومعة ، فوقفت عليه والمساء قد ازف جدا، وخفت من الصحراء. فسألته ان يدخلني فقال: من انت؟ قلت: الخليل بن احمد ...." [٧٧]. فالراوي هنا يخشى الصحراء ويضيق بالمكان وهو جزء من الصورة الذهنية للصحراء في عقل سكان المدن والرواة والتي تراه مهلكة وخطر على حياتهم ، ولذلك يلجأ لطرف اخر بما لا يكون في انسجام مع نفسه لأنه مسلم ويدخل صومعة مسيحي، فقط لأجل الخلاص من الصحراء . ومثال اخر على هذا المعنى وهو الجبل حيث يروي أبو الفرج الاصبهاني " المغني طويس بن عبد الله: صعد يوما على جبل حراء فأعيا وسقط كالمغشي عليه تعبا، فقال: يا جبل ما اصنع بك؟ أشتمك لا تبالي، اضربك لا يوجعك، انا أرضي لك يوم تكون الجبال كالعهن المنفوش " [٧٨]. حيث يبدو واضحا حجم العداء والكره للجبل في هذا الخبر، وكيف ان الراوي قام بتوجيه القارئ لكره الجبل لما فيه من تعب وعناء.

٤- بناء الزمان في الخبر

الزمن هو من اهم العناصر التي تكون عناصر السرد ومجرى الخبر، حيث انه الوعاء الأساسي الذي يشكل الخبر ويحدد مضامينه التاريخية وعلاقته بجوهر الخبر. ولقد تنوعت الدراسات التي تعنى بأهمية الزمان في الخبر واخذت اتجاهات بعضها مختلف عن السياق العام في تحديد الدور المحوري له، في هذا البحث سنركز على العلاقة المركزية بين الزمن وبين الشخصيات وكذلك على علاقة الزمن بالحدث أي (الزمن النفسي) و (الزمن التاريخي) [٧٩]. فالزمن النفسي في الخبر هو عباره عن مظهر غير مرئي وغير مدرك بالحواس ولكننا ندرك اثاره من خلال التغاير الجوهري في الأشياء التي تحيطنا، في رواية الخبر قد يختلف مجرى الزمن قليلا عن كثافة الأثر الذي يحدثه الزمن عند الادباء والروائيين وغيرهم [٨٠]. يتعلق الزمن في انعكاس مشاعر الاديب والمؤلف والروائي من خلال الارتباط الالي مع الشعور الذي قد يكتنف الاديب رغبة في بقاء لحظة الفرح وتوقف زمنها عنده او قد يتحول الى الم لا يقهر عندما يتوسل الاديب مفردات اللغة للتخلص من لحظة الألم ويرغب بزوال الزمن وتغيره بأسرع ما يمكن [٨١].

ويظهر هذا الفهم في المثال الاتي من منقول الصفدي عن الثعالبي " عبد الله بن عمر بن عثمان بن عفان كان قد اتخذ غلامين فاذا كان الليل نصب قدوره وقام الغلامان يوقدان النار، فاذا نام واحدُ قام الاخر، فلايزالون كذلك حتى يصبحا، يقول لعل طارقا يطرق " [٨٢]. الزمن النفسي هنا يمثل بعدا جاذبا للشخصية، لان فيه توافق داخلي في الرضا ودوام الحال وبقاء الزمن، وهو نسق ثقافي مطلوب ومرغوب من الجميع لان له رمزيه عظيمه عند العرب.

اما الزمن التاريخي فهو تاريخ محدد بخبر معين لا يتجاوزه الى غيره، كان يكون الخبر يتعلق بشخص في زمن ما، او خليفه، او قائد عسكري، او رجل دين او فكر. كمثل على ذلك ما رواه الاصبهاني " قال احمد بن ابي داوود: كان

المعتصم يخرج يده الي ويقول: عض ساعدي بأكثر قوتك، فأقول: ما تطيب نفسي، فيقول: انه لا يضرني فأروم ذلك، فاذا هو لا تعمل فيه الاسنة فضلا عن الاسنان" (٨٣).

هنا يبدو واضحا ان زمن الخبر هو في خلافة المعتصم وهو زمن محدد يرويه الراوي عن طريق تناسق الحدث والشخصيات والزمن المقطوع، فيتكون مزيج من عناصر خبرية لا ينالها الشك في أصلها او في صحتها وواقعيتها. بالإضافة الى ذلك ق يرد الخبر محددا بدقه كان يكون فيه اليوم من الشهر والسنه وفيما إذا كان نهار او ليل، كما في المثال الاتي عن الاصبهاني " قاضي القضاة نجم الدين بن صصري: كان يوما قد توجه مغتسلا الى صلاة الصبح بالجامع فلما كان في الخضراء ضربه انسان بمطرق كبير رماه الى الأرض وظنه مات، فلما افاق حضر الى بيته وكان يقول: أعرفه وما اذكره لاحد " (٨٤). ففي هذا الخبر يكون الزمن قد تحدد بانه صباحا، وربما هناك اخبار أكثر تحديدا باي ساعة في النهار او الليل.

وقد يكون الزمن التاريخي غير محدد، وهو زمن يكون فيه مفتقرا الى أي ارتباط محدد ولكنه انعكاس لأبعاد تاريخية ويكون فيها الراوي مبتدئا ب (قيل) و (كان)، و(حكي)، فهنا تدل الكلمات على الزمن الماضي ولكنه غير محدد باي شكل من الاشكال لأي زمن ما او فترة تاريخية ما، مثال ذلك " حدثني صديق لي ، قال : رأيت عند بعض الوراقين جزءا من هذا الشعر، فيه خمسون ورقة، فسالته ان يعنيه بما شاء ، فامتنع ، وقال لي : هذا الجزء في دكاني بمنزلة جارية طيبة الغناء، مليحة الوجه في القيان، يكتريه حرفاء لي مجانٌ طيابً، اذا اجتمعوا للشرب، بأجرة قد اتفقنا عليها، فاستثنى عليهم بعد الأجرة ان ينتقصوا لي من مأكولهم ومشروبهم وفاكهتهم، بما يحمل الي مع الجزء اذا ردوه" (٨٥). وهنا يبدو واضحا ان زمن حدوث الفعل غير مقيد بفترة ما فقط انه ينتمي الى الماضي، من خلال العبارات الدالة عليه ك (حدثني) و (سألته) وغيرها. فهنا نحن لسنا متيقنين من الخبر في زمن حدث، ولأي غرض كان.

الهوامش:

(١) يقطين، سعيد: الكلام والخبر (مقدمة للسرد العربي)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة الأولى ١٩٩٧، ص ١٩١.

(٢) تيشكو، عثمان عارف: الخبر في (آثار ابن الجوزي)، معجم السرديات، دار محمد للنشر والتوزيع، تونس، الطبعة الأولى، ص ١٧٠.

(٣) الطرابلسي، محمد الهادي: النوع والجنس والنصّ، بحث ضمن كتاب (مشكل الجنس الأدبيِّ في الأدب العربيِّ القدّم، الطبعة الأولى، تونس ' ١٩٩٨. ص ١٨-٢٦.

(٤) القاضي، محمد: الخبر في الادب العربي (دراسة في السردية العربية) ، منشورات كلية الآداب، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان ، الطبعة الأولى، ١٩٩٨، ص ٣٤-٣٩.

(٥) شعلان، عبد الوهاب: السر العربي القديم (البنية السوسيوثقافية ولخصوصيات الجمالية، مجلة الموقف الادبي، العدد ٤١٢، ٢٠٥، ص ١٣٥.

(٦) القاضي، محمد: الخبر في الادب العربي (دراسة في السردية العربية) ، ص ١١٠.

(٧) التهانوي، محمد: موسوعة الكشاف، اصطلاحات لفنون والعلوم، تحقيق علي دحروج، مكتبة ناشرون، لبنان، الجزء الأول، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٩٦، ص٢١.

(٨) القاضي، محمد: الخبر في الادب العربي (دراسة في السردية العربية)، مصدر سابق ص ٣٢١.

(٩) هو أبو علي الحسين بن مُحَمَّد بن أحمد الجياني، كان امام في الحديث ولد سنة (٤٢٧ وبصيراً بالعربية والشعر والأنساب، لَهُ كتب مفيدة مِنْهَا: "تقييد المهمل"، توفي سنة (٤٩٨). ويكبيديا.

(١٠) عيدان، حيدر جبار: وصف القرآن الكريم بعناصر الإسناد النحوي: ، دراسة نحوية دلالية في النص القرآني. مجلة اللغة العربية وآدابها. ٢٠١٦ ، ص٧٠-٧٩.

(١١) ارحيم، ياسر عواد: الأحاديث التي أوردها الإمام الشافعي بصيغة من لا أتهم في مسنده: ، دراسة تطبيقية. مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية. ٢٠١٧، ص ٦٧-٧٢.

(١٢) القاضي، محمد: الخبر في الادب العربي (دراسة في السردية العربية)، مصدر سابق ص ٢٢٥.

(١٣) القاضي، محمد: الخبر في الادب العربي (دراسة في السردية العربية)، مصدر سابق ص 319.

(١٤) عز الدين، إسماعيل: المصادر اللغوية والأدبية في التراث العربي، الطبعة الأولى دار النهضة، بيروت ، ١٩٧٦، ص ٢٣-٤٥

(١٥) القاضي، محمد: الخبر في الادب العربي (دراسة في السردية العربية)، مصدر سابق ص ٢٢٩.

(١٦) حمزة، محمد: الحديث النبوي ومنزلته في الفكر الإسلامي المعاصر، كلية الآداب، الطبعة الأولى تونس، ١٩٩٠، ص ١٢٢-١٢٨.

(١٧) الدقاق، عمر: مصادر التراث العربي في المعاجم والادب والتراجم، دار الشرق العرب، بيروت، الطبعة الأولى ، ١٩٨٨، ص٦٧-٧٥.

(١٨) سزكين، فؤاد: تاريخ التراث العربي، تعريب فهمي أبو الفضل ومحمود فهمي حجازي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٧، ص ٤٥-٥٥.

(١٩) سليمان، موسى: الادب القصصي عند العرب، منشورات دار الكتاب اللبناني، الطبعة الأولى بيروت، ١٩٥٦، ص٧٨-٨٦

(٢٠) صمود، حمادي: نظرية الادب عند العرب، نشر النادي الادبي الثقافي بجده، ١٩٩٠، ص ٤٥-٤٩.

(٢١) المجذوب، البشير: تحليل نقدي لمفهوم النثر الفني عند القدامى، في كتاب قضايا الادل العربي، مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، ١٩٧٨، ص ٩٤-١١٢.

(٢٢) الجاحظ، أبي عثمان عمرو بن بحر: كتاب البرصان والعرجان والعميان والحولان، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مطبعة دار الجيل، بيروت، ١٩٩٠، ص ٤٦٢.

(٢٣) النجدي، احمد جاسم: أثر علماء الحديث في منهج البحث الادبي، مجلة المورد، العدد السابع، العراق، ١٩٧٨، ص ٢٣-٢٧.

(٢٤) الاندلسي، احمد بن محمد عبد ربه: العقد الفريد، تحقيق مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٣، الجزء الأول، المقدمة، ص٥.

(٢٥) أبو ديب، كمال: الادب العجائبي والعالم الغرائبي، في كتاب العظمة وفن السرد العربي، دار الساقي، الطبعة الأولى بيروت، لبنان، ٢٠٠٧ ، ص ٢١١-٢١٩.

(٢٦) النعيمي، أحمد إسماعيل: الأسطورة في الشعر العربي قبل الإسلام، دار الشؤون الثقافية، الطبعة الأولى، بغداد، العراق ، ٢٠٠٥، ص٢٣-٣١.

(٢٧) المسدي، عبد السلام: الأسلوب والاسلوبية، طبعة معززة ببيلوغرافيا الدراسات الاسلوبية والبنيوية، الدار العربية للكتاب، الطبعة الثالثة، طرابلس، ١٩٨٢، ص ١٢٢-١٢٩.

(٢٨) Khoury, R. (1987). Pour Une Nouvelle Compréhension De La Transmission Des Textes Dans Les Trois Premiers Siècles Islamiques. *Arabica*, *34*(2), 181-196. https://doi.org/10.1163/157005887x00270

(٢٩) الشويلي، داوود سلمان: الف ليلة وليلة وسحر السردية العربية، سلسلة دراسات في الثقافة العربية ، منشورات اتحدا الكتاب العرب، الطبعة الأولى، دمشق سوريا، ٢٠٠٠ ، ٢١٩-٢٢٧.

(٣٠) عباس، لؤي حمزة: بلاغة التزوير، دراسة اخبار التزوير، في كتاب (نشوار المجاضرة واخبار المذاكرة) للقاضي التنوخي، مجلة المورد، مجلد ٣٦، العدد الراع، ٢٠٠٩، ص ٢٢-٢٦.

(٣١) الحميداني، حميد: بنية النص السردي من منظور النقد الادبي، المركز الثقافي العربي، للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ، ١٩٩١، ص ٣٤-٣٩.

(٣٢) يقطين، سعيد: تحليل الخطاب الروائي، الزمن، السرد، التبئير، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، ٢٠٠٥، ص٦٧-٧٤.

(٣٣) خليل، احمد: مضمون الأسطورة في الفكر العربي، دار الطليعة للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، بيروت ، ١٩٨٠، ص ٥٦-٥٩.

(٣٤) حمزة، لؤي: سرد الامثال (دراسة في البنية السردية لكتب الامثال العربية، مع العناية بكتاب (أمثال العرب) للمفضل بن محمد الظبي) اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٣، ص٦٦-٦٩.

(٣٥) الكعبي، ضياء: السرد العربي القديم، الأنساق الثقافية وإشكاليات التأويل، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٥ ، ٧٨-٨٥.

(٣٦) خليل، لؤي علي: عجائبية النثر الحكائي، أدب المعراج والمناقب، دار التكوين للتأليف والنشر والترجمة، الطبعة الأولى، دمشق، سوريا ، ٢٠٠٧، ١١٧-١١٩.

(٣٧) عبد الغفور ، محمد : احكام صنعة الكلام في فنون النثر ومذاهبه في الشرق والاندلس ، تحقيق محمد رضوان الداية، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٤، ص ١٢-٢٢.

(٣٨) الجوزي ، علي بن محمد : أخبار الحمقى والمغفلين، تحقيق وشرح عبد الأمير مهنا، دار الفكر اللبناني، الكبعة الأولى، ١٩٩٠، ص ١٢٢-١٢٥.

(٣٩) القيسي ، فائز عبد النبي : ادب الرسائل في الاندلس ، في القرن الخامس الهجري، دار البشير للنشر والتوزيع، عمان ، الأردن، الطبعة الأولى، ١٩٨٩ ، ص ١٢٤-١٢٩.

(٤٠) بن رمضان، فرج: الادب العربي القديم ونظرة الاجناس، دار محمد علي الحامي، الطبعة الأولى، تونس ، ٢٠٠١، ص ٦٧-٧٤.

(٤١) سليم ، محمود رزق : الادب العربي وتاريخه في عصر المماليك والعثمانيين والعصر الحديث، مطابع دار الكتاب العربي، مصر، ١٩٥٧، ص٥٥-٦١.

(٤٢) يقطين، سعيد: تحليل الخطاب الروائي، الزمن، السرد، التبئير: مصدر سابق ص ٩٨.

(٤٣) القاضي، محمد: الخبر في الادب العربي (دراسة في السردية العربية) ، ص ٩٧.

(٤٤) كيليطو ، عبد الفتاح : الادب والغرابة ، دراسة بنيوية في الادب العربي، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٦، ص٧١-٧٩.

(٤٥) مندور، محمد: الادب وفنونه، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، الطبعة الخامسة ، ٢٠٠٦ ، ص ٤٥-٥٥.

(٤٦) الوافي في الوفيات " ١٧٥/١٠، اعيان العصر واعوان النصر ١٥٤/٥

(٤٧) الجرجاني ، عبد القاهر : اسرار البلاغة في علم البيان، تحقيق، عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ، بيروت' لبنان' ٢٠٠١ ، ص٧٨-٨٣.

(٤٨) النصير ، ياسين : إشكالية المكان في النص الادبي ، دراسات نقدية ، دار الشؤون الثقافية العامة، الطبعة الأولى، بغداد، ١٩٨٦، ص ١٦-٢١.

(٤٩) الصفدي ، آيبك : أعيان العصر واعوان النصر ، تحقيق علي أبو زيد، نبيل أبو عمشة، محمد موعد، محمد سالم، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر ، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٩٨، ص٥٦-٦٦.

(٥٠) عباس ، لؤي حمزه : بلاغة التزوير، فاعلية الاخبار في السرد العربي القديم، منشورات مؤسسة الاختلاف، الجزائر، الطبعة الأولى، ٢٠٢٠، ص٤٥-٥١

(٥١) العاني ، شجاع مسلم : البناء الفني في الرواية العربية في العراق ، الوصف وبناء المكان، دار الشؤون الثقافية العامة، الطبعة الأولى، بغداد، ٢٠٠٠ ، ص ٨٧-٩٤.

(٥٢) محمد ، عدي عدنان : بنية الحكاية في البخلاء للجاحظ، دراسة في ضوء منهج بروب وغريماس، دار نيبور للطباعة والنشر والتوزيع، العراق، القادسية، الطبعة الأولى ، ٢٠١١او ص ٣٥-٤١.

(٥٣) بحراوي ، حسن : بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن ، الشخصيات)، المركز الثقافي العربي، بيروت ، لبنان، الطبعة الثانية، ٢٠٠٩، ص ١٢٤-١٢٩.

(٥٤) الحمداني ، حميد : بنية النص السردي (من منظور النقد الادبي) المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، ١٩٩١، ص ٢٤-٢٧.

(٥٥) رشراش ، احمد ، واخرون : المنامات في الموروث الحكائي العربي ، دراسة النص الثقافي والبنية السردية ، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، الأردن ، ٢٠٠٦. ص ١٦٠.

(٥٦) طبانة، بدوي: البيان العربي، دراسة تاريخية فنية في أصول البلاغة العربية' مطبعة الرسالة ، مصر، الطبعة الثانية، ١٩٥٨. ص ١٣٤-١٣٩.

(٥٧) العدواني ، ابي الاصبع : تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان اعجاز القران، تقديم وتحقيق : حنفي محمد شرف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة احياء االتراث الإسلامي' الجمهورية العربية المتحدة، ص٢٤٥-٢٤٩.

(٥٨) يقطين، سعيد: مقدمه للسرد العربي، الكلام والخبر، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة الأولى ، ١٩٧٧، ص٢٠٠-٢٠٥.

(٥٩) يقطين، سعيد: الكلام والخبر (مقدمة للسرد العربي): مصدر سابق ص ٥٦

(٦٠) يقطين، سعيد: الكلام والخبر (مقدمة للسرد العربي): مصدر سابق ص ٧٨-٨٢

(٦١) القاضي، محمد: الخبر في الادب العربي (دراسة في السردية العربية): مصدر سابق ص ٤٥-٤٦

(٦٢) شعلان، عبد الوهاب: السر العربي القديم (البنية السوسيوثقافية ولخصوصيات الجمالية : ص ٢٢-٣١

(٦٣) التهانوي، محمد: موسوعة الكشاف، اصطلاحات لفنون والعلوم : مصدر سابق ، ص٣٤-٣٨

(٦٤) القاضي، محمد: الخبر في الادب العربي (دراسة في السردية العربية): مصدر سابق ص ٤٥

(٦٥) عيدان، حيدر جبار: وصف القرآن الكريم بعناصر الإسناد النحوي: ، دراسة نحوية دلالية في النص القرآني. مجلة اللغة العربية وآدابها. ٢٠١٦ ، ص٧٠-٧٩.

(٦٦) عز الدين، إسماعيل: المصادر اللغوية والأدبية في التراث العربي، الطبعة الأولى دار النهضة، بيروت ، ١٩٧٦، ص ٢٣-٤٥

(٦٧) حمزة، محمد: الحديث النبوي ومنزلته في الفكر الإسلامي المعاصر : مصدر سابق ص ٨٧-٩٣

(٦٨) الدقاق، عمر: مصادر التراث العربي في المعاجم والادب والتراجم : مصدر سابق ص ٤٥-٤٧

(٦٩) سليمان، موسى: الادب القصصي عند العرب : مصدر سابق ، ص ٥٦-٦١

(٧٠) أبو ديب، كمال: الادب العجائبي والعالم الغرائبي، في كتاب العظمة وفن السرد العربي : مصدر سابق ص ٤٥-٥٥.

(٧١) الشويلي، داوود سلمان: الف ليلة وليلة وسحر السردية العربية : مصدر سابق ، ص ٥٦-٦١.

(٧٢) الحميداني، حميد: بنية النص السردي من منظور النقد الادبي : مصدر سابق ص ٣٤-٤١.

(٧٣) يقطين، سعيد: تحليل الخطاب الروائي، الزمن، السرد، التبئير،: مصدر سابق ص ٥٥-٦٤

(٧٤) حمزة، لؤي: دراسة في البنية السردية لكتب الامثال العربية، مع العناية بكتاب (أمثال العرب) للمفضل بن محمد الظبي) اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٣، ص٨٨-٩٦.

(٧٥) ابن خلكان : وفيات الاعيان ، الدرة المضية في اخبار الدوله الفاطمية، الجزء الثالث ص ٤٠٨.

(٧٦) عشتار ، داوود محمد : الاشاره الجمالية في المثل القراني ، اتحاد الكتاب العرب ، ٢٠٠٥، ص ٢٣-٢٩

(٧٧) باختين، ميخائيل : اشكال الزمان والمكان في الرواية، ترجمة يوسف حلاق، مكتبة الأسد، دمشق ، ١٩٩٠، ص ٣٤-٤٨.

(٧٨) سيزا ، قاسم : بناء الرواية (دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ)، الهيئه المصرية للكتاب، ١٩٨٤|، ص١١٧-١٢٢.

(٧٩) ستار ، ناهضة : بنية السرد في القصص الصوفي ، المكونات ، الوظائف، التقنيات، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق ، ٢٠٠٣، ص ٧٢-٨٣.

(٨٠) الواد ، حسين : البنية القصصية في رسالة الغفران ، الدار العربية للكتاب، الطبعة الثالثة ، ليبيا، ١٩٨٧، ص ١٣٤-١٣٩.

(٨١) الجيار ، شريف : التداخل الثقافي في سرديات احسان عبد القدوس ، الهياه العامة لقصور الثقافة (كتابات نقدية) العدد ١٥٥، شركة الامل للطباعة والنشر ١٩٨٩، ص ١٤٥-١٦٧.

(٨٢) الكعبي، ضياء: السرد العربي القديم، الأنساق الثقافية وإشكاليات التأويل : مصدر سابق ص ٦٦-٧٢.

(٨٣) عبد الغفور ، محمد : احكام صنعة الكلام في فنون النثر ومذاهبه في الشرق والاندلس ، تحقيق محمد رضوان الداية : مصدر سابق ص ١٢٢-١٣٣.

(٨٤) النصير ، ياسين : إشكالية المكان في النص الادبي ، دراسات نقدية : مصدر سابق ص ٦٧-٧٨.

(٨٥) محمد ، عدي عدنان : بنية الحكاية في البخلاء للجاحظ، دراسة في ضوء منهج بروب وغريماس : مصدر سابق ص ١٢٨-١٣٤.